لتتعجب من النمر الذي نشا من البلد المجلل بالكفر وصف قنياته ليتعجب
من فضايله ذكر ثروته لا ليمدح كثرتها بل ليتعجب منه عند تعريه منها
وذاك انه جرد من كل ما كان له فما تعرى من حسن عبادته لكنه كان كمثل
مدينة محاصرة حافظة سورها وحدها تجرد من اولاده فما اضاع ثمار
حسن عبادته وذاك ان الطرايق الحسنه كانت اولاده والفضايل
النفيسه كانت بناته كان له ثلثة بنات بالجسد وثلثة فضايل بالروح
على حسب ما قال بولس الرسول فهو الثلثه باقيه وهي الامانه والرجاء
المحبه واعظمهن المحبه تجرد من كل ما كان له فما انكر خالق الطبيعه
ولا جحده وذاك انه عرف ان الاولاد هم سلوت الخلافه والله
عز وجل فلاح الاصل لما فقد الاثمار ما استقل ذاك لانه عرف ان
فلاح الاصل باق الى الابد تجرد من الغنم وكان هو حرفا قد حفظه
الله من فم الاسد تجرد من البقر وانتزع قرادينها فما تفرق قران نفسه
وجسمه ولا انتزع النفس نفسه وجسمه في حسن العباده بلا توزع في
حدب قنيتها فعلم بعث صبره قبلنا ثمار فضيلته لتشاهد ثمار صبره
فيها كانت جماله ثلثة الف حمير والراعيه خمس ماية وانا فاظن ان
قنياته كانت قليلة لانه ان كان علي ما قال هو يوانسي كل من قصده
لانه قال كنت للعميان عينا وللعرجان رجلا فقنيته اذن كانت
قليلة بالاضافه الى كبر نيته ومونة ضيافه قد كانت اكثر من ثروت
غلته وقد كان ايوب مسكينا اذ لم تكن ثروته كافيه لمونته فكان في
قنياته موسرا وفي قوت نيته قد كان معتسرا وقال وكانت له على الارض
اعمال الاعظمه وان سالت وما هي هذه الاعمال احسنك انها محبة
المساكين حب الغربا نهاية التواضع زيادة الصدقه وكل ما اوصل الى تمام

الفضيله

الفضيله فهذه الثروه اثرى ليس بالثروه الوقتيه بل بغنى حسن العباده
الا ان احد الحكما اذا اسبر هذا الكلام على جهة الفهم توهم ان هذه
الاعمال العظيمه هي نساتين وزيتون وكروم وحقول مزروعه
وما يناسب هذه الاشيا فقد كانت له بالحقيقه على الارض اعمالا
جسيمه اذ كان قد استثنا بالثروه السمايية فاما ابليس المحال
الكامل دسيسه فبحسب ما ذكرت فيما سلف فتوهم كما انه في حال
ثروته اثرت معه الفضيله وزادت هكذا في مسكنته ايضا تنقص
اقسام الفضيله مع فاقته وتقل قدره من بهايه حتى يعريه حتى
يعريه من قنيات الفضيله على حسب وهمه وسال الله في اطلاق
المحنه على الصديق حتى تنقلت بغايت التصديق ان الشيطان
ليس له سلطان على شيخ السنه ولا على رجل خايف من الله بالجمله
ان لم يرد اليه امر من العلي اما بسبب تاديب اخلاق واما على
جهة اطلاق لان الله عز تدبيره من شانه اذا اورد موارد التاديب
فاما ينتظر بها طايله عن الخطايا توانيها واما يمتحن من الاعمال
الالهيه فضيلتها فابليس المحال اقدر ان يحارب ايوب الى ان
اطلقه الله عز اقتداره ولا تعجب يا حبيب من انه ما كان له على
ايوب سلطان حتى اخذ اطلاقا بامره اذ كان لا سلطان له ولا
على الخنازير فان كان لا سلطان له على الخنازير ان لم يومر فكيف
يكون له على المكونين بصورت الله سلطان يخصه بغير امر قال
المصنف كان مثل يومنا هذا في الجمعات ملايكة الله لتقف قدام ربنا
ووقف ابليس المحال فيما بينهم ولعل سايل يسالنا فيقول اما ابليس
المحال يتمكن من الوقوف مع الملايكه في حضرتهم ام يحضر الى الجمع